التي هي للحاضر دون الاتي للمستقبل لان الاوقات كلها عنده حاضرة وما انا
واكد النفي بقوله تعالى بظلام للعبيد فاعذبهم بغير ظلم فان قيل الظلام
مبالغة في الظلم ويلزم من اثباته اثبات اصل الظلم فاذا قال القايل هو
كذاب يلزم ان يكون كثير الكذب لكنه يكذب احيانا فقوله تعالى ما انا
بظلام يفهم منه نفي اصل الظلم وان الله ليس بظلام اجيب باربعة اوجه
احدها ان الظلام كالتمار بمعنى التامر فتكون اللام في قوله تعالى للعبيد
لتحقيق النسبة لان الفعال قد يجي بمعنى ذي ظلم لقوله تعالى لا ظلم اليوم
ثانيها قال الزمخشري ان ذلك امر تقريري كانه تعالى يقول لو
ظلمت يا عبدي الضعيف الذي هو محل الرحمة لكان ذلك غاية الظلم
وما انا بذلك فيلزم من نفي كونه ظلاما نفي كونه ظالما ويحقق هذا
الوجه اظهار لفظ العبيد حيث قال الله تعالى وما انا بظلام للعبيد
اي في ذلك اليوم الذي املأ فيه جهنم مع سعتها حتى تضيق وتقول
لم يبق في طاقة بهم ولم في موضع لهم فهل من مزيد استفهاما للتكثير
ثالثها انه مقابلة الجمع بالجمع والمعنى ان ذلك اليوم مع اني القي في جهنم
عددا لا حصر له لا اكون بسبب كثرة التعذيب كثير الظلم لانه تعالى قال
وما انا بظلام للعبيد يوم نقول على ما لنا من العظمة لجهنم ولم يقل
ما انا بظلام في جميع الازمان وخصص بالعبيد ليطلق فلذلك خصص
النفي بنوع من انواع الظلم لا بمطلق ولم يلزم منه ان يكون ظالما في
غير ذلك الوقت لان التخصيص بالذكر يدل على نفي ما عداه لان نفي
كونه ظلاما ولم يلزم منه كونه ظالما ونفي كونه ظلاما للعبيد ولم
يلزم منه كونه ظلاما لغيرهم تنبيه يحتمل ان يكون المراد بالعبيد الكفار
كقوله تعالى يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الاية والمعنى
اعذبهم وما انا بظلام لهم ويحتمل ان يكون المراد منه المومنين والمعنى

ان

ان الله تعالى يقول لو بدلت قولي رحمت الكافر لكنت في تكليف العباد
ظالما لعبادي المومنين لاني منعتهم من الشهوات لاجل هذا اليوم فلو
كان ينال من لم يات بما اتى به المومن ما يناله المومن كان اتيان المومن
بما اتى به من العبادة والايمان غير مفيد وهذا معنى قوله تعالى لا
يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ويحتمل ان يكون المراد التعميم وهذا
اظهر وقوله تعالى لجهنم اي التي هي دار العذاب مع الكراهة والعبوسة
والتجهم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده عليها وهو قوله تعالى لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وتقول بصورة الاستفهام كالسؤال هل من
مزيد اي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلي فهو استفهام انكار
وقيل بمعنى الاستزادة رواه ابو صالح عن ابن عباس وعلى هذا يكون
السؤال وهو قوله تعالى هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروي
عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين فلما سيق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب
فيها ولا يملاها فيقول الست قد اقسمت لتملأني فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت
فتقول هل من مزيد قط قط قد امتلأت وليس في من مزيد وعن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية رب العزة فيها
قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعد ذلك ولا يزال في
الجنة فضل حتى ينشي الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة ولابي قرية
كلها ولا يظلم الله تعالى من خلقه احدا تنبيه هذا الحديث من
مشاهير احاديث الصفات وللعلماء فيه وفي امثاله مذهبان احدهما
وهو مذهب جمهور السلف وطايفة من المتكلمين انه لا يتكلم في تاويلها
بل نؤمن بانها حق على ما اراد الله ورسوله ونجريها على ظاهرها ونكل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)